قافية الميم

١٩٢

ندم

[الطويل]

وَإِنِّـــي وإِنْ لَـــمْ آتِ لَـــيْـــلَـــى وَأَهْـــلَـــهَـــا
لَـبـاكٍ بُـكَـا طِـفْـلٍ عَـلَـيْـهِ الـتَّـمـائِـمُ[١]
بُـكـاً لَـيْـسَ بـالـنَّـزْرِ الـقَـلـيـلِ ودائِـمٌ
كَـمـا الـهَـجْـرُ مِـنْ لَـيْـلَـى عـلـى الـدَّهْـرِ دَائِـمُ[٢]
هَـجَـرْتُـكِ أَيَّـامـاً بِـذِي الـغَـمْـرِ إِنَّـنِـي
عـلـى هَـجْـرِ أَيَّـامٍ بِـذِي الـغَـمْـرِ نَـادِمُ[٣]
فَـلَـمَّـا مَـضَـتْ أَيَّـامُ ذِي الـغَـمْـرِ وَارْتَـمَـى
بِـيَ الـهَـجْـرُ لَامَـتْـنِـي عَـلَـيْـكِ الـلَّـوائِـمُ[٤]
وإِنِّـي وذَاكَ الـهَـجْـرَ مَـا تَـعْـلَـمِـيـنَـهُ
كَـعَـازِبَـةٍ عَـنْ طِـفْـلِـهَـا وَهْـيَ رَائِـمُ[٥]

---

(١) و (٢) التمائم، واحدها تميمة: ما يُوضع على أثواب الطفل دفعاً للحسد عنه وأعين الحسّاد، العادة أن يأتي الشاعر زائراً ليلى أو أهلها وفي حال لم يجد سبباً وجيهاً يُبيح له ذلك راح يبكي كطفل علّقت عليه التمائم بكاءً لا ينقطع طالما امتنعت ليلى عن ملاقاته، مهما امتدّ العمر.

(٣) لم تدم هجرة الشاعر لحبيبته سوى أيام قليلة، ولذا فهو لا يزال نادماً على هجرها في ذي الغمر.

(٤) مضت أيام ذي الغمر سِراعاً وعدت إلى حبّي لكِ، إذ باللّائمين يلومونني لإصراري على حبّك وتعلقي بك.

(٥) في الحقيقة فإن ذلك الهجر ترك في نفسي أثراً أليماً كأم حكم عليها بترك صغيرها، وهي متألمة لذلك.

أَلَـمْ تَـعْـلَـمِـي أَنِّـي أَهِـيـمُ بِـذِكْـرِهـا
عـلـى حِـينَ لَا يَـبْـقَـى عـلـى الْـوَصْـلِ هـائِـمُ[١]؟
أَظَـلُّ أُمَـنِّـي الـنَّـفْـسَ إِيَّـاكِ خَـالِـيـاً
كَـمـا يَـتَـمَـنَّـى بـارِدَ الـمَـاءِ صَـائِـمُ[٢]

١٩٣
اعتذار

[الطويل]

لـقَـدْ هَـتَـفَـتْ فـي جُـنْـحِ لَـيْـلٍ حَـمَـامَـةٌ
عـلَـى فَـنَـنٍ وَهْـنـاً وإِنِّـي لَـنَـائِـمُ[٣]
فَـقُـلْـتُ اعْـتِـذاراً عِـنْـدَ ذاكِ وإِنَّـنِـي
لِـنَـفْـسِـيَ فـيـمـا قـد أَتَـيْـتُ لَـلَائِـمُ[٤]
أَأَزْعُـمُ أَنِّـي عَـاشِـقٌ ذُو صَـبـابَـةٍ
بِـلَـيْـلَـى ولا أَبْـكِـي وتَـبْـكِـي الْـبَـهَـائِـمُ[٥]
كَـذَبْـتُ؛ وبَـيْـتِ الـلَّـهِ لـو كُـنْـتُ عـاشِـقـاً
لَـمَـا سَـبَـقَـتْـنِـي بـالْـبُـكَـاءِ الْـحَـمَـائِـمُ[٦]

(١) يسأل الشاعر حبيبته هل هي على معرفة ما حصل له بما حدث فهو كلّما تذكر منه أحسّ بالندم، علماً أن التارك لا يتأثر ولا يتألم ولا يتعذّب، والشاعر يعيش هذه الحالة.
(٢) أمل واحد يراود الشاعر فقط دون سواه القرب من حبيبته، كما يتمنّى الصائم كوباً من الماء البارد يبرّد جوفه في يوم صوم حارّ.
(٣) و (٤) في هدأة ليل، والشاعر مستسلم لنوم هانئ نبّهته حمامة غنّت وهي تتخذ غصن شجرة مخدعاً لها. فراح يردّد اعتذاره لليلى مبدياً أسفه لما بدر منه، لائماً نفسه على ذلك.
(٥) والعشق له ضريبة غالية يدفع المحبّ عُربونها بكاءً وندماً وعذاباً، والادّعاء كلام فارغ من مضمونه، فالحيوانات تبكي فلِمَ لا أبكي إذاً؟
(٦) الادعاء كذب إن لم يبكِ الشاعر، وقد أقسم ببيت اللّه تعالى لو كان صادق الحبّ لما سبقته حمامة إلى البكاء.